

حرف الياء

[الطويل]

[٢٥٧]

- لقد زارَ مَنْ أهْوَى على غيرِ موعِدِ فعَايَنْتُ بَدْرَ التَّمِّ ذَاكَ التَّلَاقِيَا (1)
وعَاتَبْتُهُ وَالْعَتَبُ يَحْلُو حَدِيثُهُ وقد بَلَغْتَ رُوحِي لَدَيْهِ التَّرَاقِيَا (2)
فلَمَّا اجْتَمَعْنَا قُلْتُ مَنْ فَرَحِي بِهِ مِنْ الشَّعْرِ بَيْتًا وَالذَّمْعُ سَوَاقِيَا
وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّيْتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (3)

[مخلع البسيط]

[٢٥٨]

لله نُورِيَّةُ الْمُحَيَّا تَحْمِلُ نَارِيَّةَ الْحُمَيَّا (4)

- (1) عانيت في هذا البدر ذاك اللقاء!! . بدر التَّم: بدر النمام- البدر - .
(2) التراقيا: الترقوة: عظمة مشرقة بين ثغرة النحر والعاقد، وهما ترقوتان، بلغت... : كناية عن قرب الموت.
(3) هذا البيت لمجنون ليلي، ضَمَّته الشاعر أبياته.
(4) نورية المحيا: ذات طلعة نورانية، بهية. نارية الحميا: نشوة الخمر - أعادنا الله منها ومن خبثها - .

والدَّوْحُ رَطَبُ الْمَهْزِ لَدُنْ قَد رَقَّ رَيَّا وَطَابَ رَيَّا (1)
تَجَسَّمَ النُّورُ فِيهِ نَوْرًا فَكَلَّ غَصْنَ بِهِ نُورِيًّا (2)

[الطويل]

[٢٥٩]

وكتب إلى أبي بكر يستنهضه في أمر عرض له:

أَهْرُكَ لَا إِنِّي أَخَالُكَ نَابِيَا وَإِنْ كُنْتَ مَطْرُورَ الْغُرَارِ يَمَانِيًّا (3)
وَلَكِنْ هَزَّ السَّيْفِ وَالسَّوِطِ شِيْمَتِي وَإِنْ رُعْتُ سَبَاقًا وَنَبَّهْتُ مَاضِيًّا (4)
وَمَا هَزَّ أَعْطَافَ الْكَرِيمِ إِلَى الْعُلَى كَأَرْوَعِ شَيْحَانٍ يَهْزُ الْعَوَالِيَّا (5)
إِذَا السَّيْفُ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ الدَّمُ قَانِيًّا عَبِيطًا أَبِي أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ صَادِيًّا (6)
وَقَدْ نَطَّتْ أَمَالِي بِأَبْلَجٍ وَاضِحٍ يُجَسِّمُهَا أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ عَارِيًّا (7)
وَأَكْرَمَ آتَارًا مِنَ الْمُزْنِ غَادِيًّا وَأَشْهَرَ أَوْضَاحًا مِنَ الْبَدْرِ سَارِيًّا
فَمَا الْغُصْنُ الْمَطْلُوعُ أَشْرَفَ بِاسِمًا وَمَادَ أَصِيلَانَا عَلَى الْمَاءِ صَافِيًّا (8)

(1) المهز: ما يهتز من الغصون، لدن: لين. رَيَّا: ربح طيبة. رَيَّا: شرياً: وبينهما جناس تام.

(2) نَوْرًا: زهراً. التَّوْرُ والتَّوْرُ: بينهما جناس تام.

(3) أَخَالُكَ: أظنك. مَطْرُور: مسنون، مشدود. الْغُرَار: حد الرمح.

(4) شِيْمَتِي: صفتي وخلقِي. رُعْتُ: خفت. مَاضِيًّا: سيقاً.

(5) شَيْحَان: الغيور الحازم، أو الرمح الطويل.

(6) عَبِيطًا؛ طرياً. صَادِيًّا: ذا صدأ، فاسد متغير.

(7) نَطَّت: علقت. أَبْلَج: فرسه. يُجَسِّمُهَا: يحملها ويجبرها.

(8) الْغُصْنُ: ضم الصاد للشعر. أَصِيلَانَا: عصراً، أو غروباً، تصغير (أصيل)، وقت

المنيب. والمصاولة: الموائبة.

بَالَيْنَ اعْطَافاً وَأَحْسَنَ هَشَةً وَأَعْظَرَ أَخْلَاقاً وَأَنْدَى حَوَاشِيَا

[الطويل]

[٢٦٠]

قال يرثي بعض إخوانه ويندب ما تقضى من زمانه ويمدح الوزير أبا العلاء بن زهر في
سنة ٥١٤ هـ:

كفاني شكوى أن أرى المجد شاكياً وحسب الرزايا أن تراني باكياً^(١)
أداري فؤاداً يصدع الصدر زفرة^(٢) ورجع أئين يحلب الدمع ساجياً^(٢)
وكيف أوارى من أوارٍ وجدتني له صادراً عن منهل الماء صادياً^(٣)
وها أنا تلقاني الليالي بملئها خطوباً وألقى بالعويل الليالي
وتطوي على وخز الأشافى جوانحي^(٤) توالي رزايا لا ترى الدمع شافياً^(٤)
ضمان عليها أن ترى القلب خافقاً طوال الليالي أو ترى الطرف دامياً
وإن صفاء الود والعهد بيننا ليكره لي أن أشرب الماء صافياً
وكم قد لحتني العاذلات جهالة^(٥) ويأبى المعنى أن يطيع اللواحياً^(٥)
فقلت لها: إن البكاء لراحة^(٥) بوشتفي من ظن أن لا تلاقياً

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) ساجياً: منكباً دائماً.

(٣) أوار: حر الجوف. صادياً: عطشان.

(٤) الأشافى: للإسكاف، كالمخرز.

(٥) لحتني العاذلات: لعنتي وقبحتني، ولمتني. اللواحى: اللانمات.

الا إن دهرأ قد تقاضى شبيبتي وصحبي لدهرأ قد تقاضى المرازياً⁽¹⁾
 وقد كنت أهدى المدح والدار غربة فكيف بإهدائي إليه المراثياً!⁽²⁾
 أحبابنا بالعدوتين صممتم بحكم الليالي أن تجيبوا المنادياً⁽³⁾
 فقيدت من شكوى وأطلقت عبرتي وخففت من صوتي هنالك شاكياً
 وأكبرت خطباً أن أرى الصبر بالياً وراء ظلام الليل والنجم ناوياً⁽⁴⁾
 وإن عطل النادي به من جلائم وكان على عهد التفاوض حالياً⁽⁵⁾
 وما كان أحلى مقتضى ذلك الجنى وأحسن هاتيك المرامي مرامياً
 وأندى محياً ذلك العصر مطلعاً وأكرم نادي ذلك الصح نادياً
 زمان تولى بالمحاسن عاطر تكاد لياليه تسيل غواليها
 تقضى والقى بين جنبتي لوعة أبأكي بها أخرى الليالي البواكياً
 كاتي لم انس إلى اللهو ليلة ولم أتصفح صفحة الدهر راضياً
 ولم أتلق الريح تندی على الحشى شداء ولم أظرب إلى الطير شادياً
 وكانت تحايانا على القرب والنوى تطيب على مر الليالي تعاطياً⁽⁶⁾

(1) المرازيا: المصاب.

(2) المراثيا: من الرثاء؛ تعداد المحاسن شعراً أو نثراً.

(3) العدوتين: شاطيء وجانبي الوادي.

(4) النجم ناوياً: مقيماً.

(5) جلائم: وجودكم وحلاوتكم: أو الحلبي. أي: لم يعد لكم وجوده، فأنتم واسطة عقده.

(6) تحايانا: تحياتنا. تعاطياً: دواماً وتبادلاً.

فَهَلْ مِنْ لِقَاءٍ مُعْرِضٍ أَوْ تَحِيَّةٍ مَعَ الرَّكْبِ غَشَى أَوْ مَعَ اللَّطِيفِ سَارِيَا
 فَهَا أَنَا وَالْأَرْزَاءُ تَقْرَعُ مَرَوَّةً بِصَدْرِي وَقَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ حَانِيَا (1)
 أَجِنَ إِذَا مَا عَسَّسَ اللَّيْلُ حَتَّةً تُذِيبُ الْحَوَايَا أَوْ تُفْضُ التَّرَاقِيَا (2)
 وَأَرْحِضُ أَعْلَاقَ الدَّمُوعِ صَبَابَةً وَعَهْدِي بِأَعْلَاقِ الدَّمُوعِ غَوَالِيَا (3)
 فَمَا بِنْتُ أَيْكَ بِالْعَرَاءِ مُرِنَةٌ تُنَادِي هَدِيلاً قَدْ أَضَلَّتْهُ نَائِيَا (4)
 وَتَنْدُبُ عَهْدًا قَدْ تَقْضَى بِرَامَةٍ وَوَكْرًا بِأَكْنَفِ الْمُشَقَّرِ خَالِيَا (5)
 بِأَخْفَقَ أَحْشَاءَ وَأَنْبَا حَشِيَّةً وَأَضْرَمَ أَنْفَاسًا وَأَنْدَى مَآقِيَا (6)
 فَهَلْ قَائِلٌ عَنِّي لِرَوَادِ بَدِي الْعَضَا: تَأْرُجُ مَعَ الْأَمْسَاءِ حُيَيْتَ وَإِدِيَا (7)
 وَعَلَّلَ بِرِيَا الرَّئِدِ نَفْسًا عَلِيلَةً مَعَ الصَّبْحِ يَنْدَى أَوْ مَعَ اللَّيْلِ هَادِيَا (8)
 فَكَمْ شَاقِنِي مِنْ مَنْظَرٍ فِيكَ رَائِقٍ هَزَزْتُ لَهُ مِنْ مِعْطَفِ السَّكْرِ صَاحِيَا
 وَضَاحَكُنِي تُغْرُ الْأَقَاحَ وَمَبْسِمٌ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ بَانَ تَمَّ أَقَاحِيَا (9)

(1) الارزاء: جمع (رزه): المصائب.

(2) عسس الليل: أظلم. تفض التراقيا: تخرج الروح.

(3) أعلاق الدموع: نفاستها.

(4) هديلاً: كالحمام. نائياً: بعيداً.

(5) رامة: مكان، كالأطلال. أكناف: جمع (كنف) حصن وحماية. المشقّر: بلدة ابن

خفاجة - صاحبنا - .

(6) حشية: فراش. أندى مآقياً: أكثر بكاء.

(7) تأرج: تأخر. أو: توهج بريح طيبة. الأمساء: جمع (مساء)؛ على غير قياس.

(8) برياً الرند: الرند شجر طيب الريح.

(9) أيهما هو غصن بان - وأيهما هو الأقاح - الأحموان؟

ودونِ حِلَى تِلْكَ الشَّبِيبَةِ شَيْبَةً وَوَدُونَ حِلَى تِلْكَ الشَّبِيبَةِ شَيْبَةً
 وَإِنْ أَجَدَ الْوَجْدِ وَجْدٌ بِأَشْمَطِ وَإِنْ أَجَدَ الْوَجْدِ وَجْدٌ بِأَشْمَطِ
 وَتَهْفُو صَبًا نَجْدٍ بِهِ طِيبَ نَفْحَةٍ وَتَهْفُو صَبًا نَجْدٍ بِهِ طِيبَ نَفْحَةٍ
 فَقُلْ لِلْيَالِي الْخِيفِ: هَلْ مِنْ مُعْرُجٍ فَقُلْ لِلْيَالِي الْخِيفِ: هَلْ مِنْ مُعْرُجٍ
 وَرَدَّ بِهَاتِيكَ الْأَبَاطِحِ وَالرَّيِّ وَرَدَّ بِهَاتِيكَ الْأَبَاطِحِ وَالرَّيِّ
 فَمَا اسْتَسَيْغُ الْمَاءِ يَعْدُبُ ظَامِنًا فَمَا اسْتَسَيْغُ الْمَاءِ يَعْدُبُ ظَامِنًا
 وَلَوْلَا أَمَانٌ عَلَّمْتَنِي عَلَى التَّوَى وَلَوْلَا أَمَانٌ عَلَّمْتَنِي عَلَى التَّوَى
 أَخُو الْمَجْدِ لَمْ يَعْدُلْ عَنِ التَّجْدِ نَازِلًا أَخُو الْمَجْدِ لَمْ يَعْدُلْ عَنِ التَّجْدِ نَازِلًا
 تَلُوذُ بَرُكْنِي حَالِقِي مِنْهُ شَاهِقِي تَلُوذُ بَرُكْنِي حَالِقِي مِنْهُ شَاهِقِي
 يُسَاجِلُ طَوْرًا كَفَّهُ الْغَيْثَ غَادِيًا يُسَاجِلُ طَوْرًا كَفَّهُ الْغَيْثَ غَادِيًا
 وَتَبَايَ الْعُلَى مِنْهُ بِأَبْيَضَ مَا جِدِ وَتَبَايَ الْعُلَى مِنْهُ بِأَبْيَضَ مَا جِدِ
 وَيَحِطُّهُ مَا بَيْنَ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ وَيَحِطُّهُ مَا بَيْنَ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ
 شَرِيفٌ لِأَبَاءِ نَمَتِهِ شَرِيفَةٌ شَرِيفٌ لِأَبَاءِ نَمَتِهِ شَرِيفَةٌ

(1) أجد الوجد: أعظم الحب. تلدد: تمايل بلين. يستقري = يستقريء؛ يسأل مستفهماً.

(2) الخيف: ما انحدر من الجبل، أو هو ذكر لمكان محبوب لديه أو هي ليالي الفراق،

من خيف: فرق.

(3) ثاويًا: مقيماً.

(4) فهو غيث في الخير، وليث في الشر. يساجل: يسابق. (غيث)، (ليث): بينهما

جناس ناقص.

(5) تبأى: تفخر. أبيض: سيف.

(6) غضب الشفرتين: سيف ذو رأسين.

يُسَابِقُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ سَمَاحَةً وَيَحْمِلُ أَوْضَاحَ الصَّبَاحِ مَسَاعِيًا⁽¹⁾
إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْهَا وَجَدْتُنَا نُحَلِّي صُدُورًا لِلْعُلَى وَهَوَادِيًا⁽²⁾
كَفَى قَوْمَهُ عَلِيَاءَ أَنْ كَانَ غَايَةً لَهُمْ وَكَفَاهُ أَنْ يَكُونُوا مَبَادِيًا⁽³⁾
تَبَوَّأَ مِنْ رَسْمِ الْوِزَارَةِ رُتَبَةً تَمْتَنِي مَرَاقِيهَا التَّجُومُ مَرَاقِيَا
وَأَحْرَزَ فِي أُخْرَى اللَّيَالِي قَضَائِلًا تُعَدُّ عَلَى حُكْمِ الْمَعَالِي أَوَالِيَا
مَكَارِمُ نَسْتَضْحِي بِهَا مِنْ مُلِمَّةٍ تَنْوُبُ وَنَسْتَسْقِي الْعَمَامَ غَوَادِيًا⁽⁴⁾
لَقِيْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ رَائِشُ نَبْلِهِ أَخَا قَهْمٍ لَا يُخْطِئُ الرَّأْيَ رَامِيًا⁽⁵⁾
وَأَرَوَعَ يَنْدَى لَلْظَّلَاقَةِ صَفْحَةً وَيَقْدَحُ زَنْدًا لَلتَّبَاهَةِ وَاِرِيَا
فِيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ أَبْيَضِ سَلْسَلًا يَسُحُّ وَبَيْنَ الْجَمْرِ أَحْمَرَ حَامِيًا
أَجِنَ إِلَيْهِ حَنَّةَ النَّيْبِ هَجَرَتْ وَقَدْ ذَكَرَتْ مَاءَ الْعُضَاءِ صَوَادِيًا⁽⁶⁾
فِيَا أَيُّهَا النَّائِي مَعَ النُّجْمِ هِمَّةٌ وَمَرْقَى خِلَالٍ فِي الْوِزَارَةِ سَامِيَا

(1) هو أوضح من الصباح نوراً، وأسرع من الرياح كرمياً.

(2) هواديا: أعناقاً.

(3) هو غاية قومه وخلاصتهم. وهم مبادئه وأصول.

(4) مكارمهم في النوائب ظاهرة؛ فهي كالغيث خيراً وإحساناً. نستضحى: نأخذ بنورها. نستسقي: نطلب المطر والبر.

(5) رائش نبله: شديد، مظلم. رامياً: ذا رأي شديد، وعقل رشيد.

(6) النيب: الناقة الممسة. ماء العضاء: ماء أعظم الشجر. صواديا: أصابه الصدا فخبث.

تَرَى فَرَقَدَ اللَّيْلِ السَّرَى مِنْهُ ثَالِثًا وَتَرَعَى بِهِ بَدَرَ الدُّجْنَةِ ثَانِيًا
 حَنَّانِيكَ فِي نَاءِ شَكَا مَسِّ لَوْعَةٍ فَسَقَّرَ مِنْ شَوْقِ إِلَيْكَ الْقَوَافِيَا (1)
 وَحَيَّا بِهَا أذْكَى مِنَ الرَّوْضِ نَفْحَةً وَأَرْهَفَتْ مِنْ لَذَنِ النَّسِيمِ حَوَاشِيَا
 وَقَدْ نَدَبَتْ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَدْرِ رُقْعَةً أَنْمَقُ أُمَّ دَمْعًا أَرْقِرُقُ جَارِيَا (2)
 وَإِنَّكَ لَلْعَذْبِ الْفُرَاتِ عَلَى الصَّدَى وَإِنْ بِنْتِ وَالْبَرِّ الْكَرِيمِ أَيَادِيَا
 شَقِيقُ النَّدى وَابْنُ النَّهْيِ وَأَبُو الْعُلَا وَحَسْبُكَ بَيْتًا فِي الْمَكَارِمِ عَالِيَا (3)

[الكامل]

[٢٦١]

أَقْوَى مَحَلٌّ مِنْ شَبَابِكَ أَهْلٌ فَوَقَفْتُ أَنْدُبُ مِنْهُ رَسْمًا عَافِيَا (4)
 مَثَلِ الْعِذَارُ هُنَاكَ نُؤْيَا دَائِرًا وَاسْوَدَّتِ الْخِيلَانُ فِيهِ أَثَافِيَا (5)



(1) حنانيك: حنانك ورحمتك، ولطفك. سقّر: أرسل إليك الشعر قوافي، مسافرة طائرة.

(2) أنمق: أهدب وَاكتب. أرقرق: أمسح.

(3) هو أخو الكرم، النهي: العقل. حسبك بيتاً: كفايتك. حسب: مبتدأ والخبر محذوف. بيتاً: تمييز منصوب.

(4) أقوى: أخلا = هل خلا. أهل: عامر. عافياً: مُحي أثره، فبقي أثره بعد عين.

(5) مثل: ظهر. نُؤيأ: حفرة. الخيلان: جمع (خال) = شامة. أثافيا: أحجار الموقد؛ ولكثرة النار فهي سوداء!!